المغامر 13
3

البروفسير س

حسام العقاد

المركز العربى الحديث

قصص شباب الغد

المغامر 13

الغلاف والرسوم

م جلال المهدى

جميع حقوق الطبع محفوظة

للمركز العربي الحديث

103 ش الامام علي مصر الجديدة

تليفون : 2740834

بسم الله الرحمن الرحيم

من أجل الدفاع عن مصر ..
والحفاظ على أمنها وسلامتها ..
ومنع المؤامرات التى تدبر ضدها ..
ودرأ الأخطار عنها ..
وحماية ثرواتها وأبناءها ..
كوّن مجموعة من أبطال حرب أكتوبر منظمة عيون مصر،
لتحارب الشر والجريمة فى سائر أنحاء العالم..
ومن أبرز أبطال المنظمة أحمد قطان ..
ولقبه السرى الخاص ..
العقاب 13

حسام العقاد

أ. الجهاز الخطير

طرق الساعى باب غرفة المكتب، ومرت لحظة، قبل أن يسمع صوت الصحفى هارى بيرس يقول :

ـ ادخل.

وفتح الساعى الباب، ووقف أمام مكتب هارى، ومد يده إليه ببطاقة وهو يقول :

ـ صاحب هذا الكارت يريد مقابلتك يامستر هارى.

قال هارى فى حدة :

ـ ألم أقل لك لا أريد أية مقابلات اليوم.. إنى مشغول للغاية و ..

وسكت عندما أبصر اسم صاحب البطاقة: الدكتور موريل،

فقال بسرعة:

ـ دعه يدخل .

وبعد لحظة خف لإستقبال زائره، وهو يقول:

ـ مرحبا بك يادكتور موريل .

صافحه الدكتور موريل وهو يقول فى توتر:

ـ هارى .. ثمة أمر خطير أود مصارحتك به .

بان القلق فى وجه هارى ، وهو يشير بيده لضيفه أن يجلس، وسأله فى لهفة :

ـ ما هو ؟

جلس الدكتور موريل ، وأطلق زفرة طويلة ،قبل أن يقول:

ـ أتذكر الدكتور بارنى أو العقل الجهنمى كما تطلق عليه المافيا؟

إستحوذت الدهشة على هارى، فما خطر بباله قط أن يحدثه صديقه عن الشيطان ، ذلك الرجل الرهيب الذى ابتكر طريقة فريدة للسيطرة على عقول ضحاياه، بحيث

يعيشون حياة طبيعية تماما، ولكنه إذا أمرهم بتنفيذ إحدى جرائمه ، أطاعوا الأمر فورا.

وسرت رجفة فى جسده عندما تذكر إنه كاد يخضع لهذه السيطرة لولا أن أنقذه الدكتور موريل .

ومرت بخاطره لحظة مهاجمة الشرطة للمستشفى ، بعد أن كشف رجل مصرى يدعى أحمد ما يحدث داخلها، والمعركة التى دارت، والتى إنتهت بالقبض على جو الفولاذى ، وسقوط طائرة الدكتور بارنى وإنفجارها، ثم القبض على آل دينشو أحد زعماء المافيا ، والذى كان يتعاون مع الدكتور بارنى (*).

ـ هارى .. فيم شرود ذهنك؟.. فيم تفكر ؟

إنتبه هارى على صوت صديقه ، فقال :

ـ كنت أتذكر ما حدث، لقد كان الدكتور بارنى رجلا رهيبا، من حسن حظنا إنه لقى مصرعه فى حادث

(*)الأحداث بالتفصيل فى المغامرة الثانية بعنوان: العقل الجهنمى

الطائرة.. لماذا تسألنى عنه ياموريل ؟

ـ حدث شيء .. رهيب .. رهيب لو لم نتداركه لحدثت كارثة ..

هب هارى واقفا، ونظر إلى الدكتور موريل فى قلق واضح، وسأله:

ـ ماذا حدث ؟

ـ أنت تعرف أن الدكتور بارنى كان يأمر ضحاياه بواسطة شفرة خاصة لكل ضحية، وكان يخزن هذه الرموز والشفرات فى أجهزة كمبيوتر خاصة فى غرفته المغلقة ، هذه الأجهزة التى تلاعبت بها وغيرت شفراتها ، بحيث تنتهى نهائيا سيطرة العقل الجهنمى على ضحاياه .

ـ أجل.. أعرف كل هذا ..

ـ ولعلك تعرف أيضا أنه كان يوجد جهاز صغير آخر، لا يفارق جيب الدكتور بارنى، به نفس الشفرات، وكان يستخدمه فى حالات الطوارئ، التى تتطلب سرعة خاصة

فى العمل .

ضاقت عينا هارى وهو يقول :

ـ لا.. هذا الأمر جديد تماما ..

ـ هذا الجهاز فى اليوم الأخير كان داخل الغرفة المغلقة ، ولم يأخذه الدكتور بارنى مطلقا، وعندما هرب لم يأخذه معه، ولكن بعد القبض على رجاله، وحادث سقوط الطائرة، صادرت الشرطة كل الأجهزة التى كانت داخل الغرفة المغلقة، واستدعتنى صباح اليوم لمعاينتها، ففوجئت بعدم وجود الجهاز الصغير .

توتر وجه هارى وهو يسأل :

ـ مامعنى هذا؟

أجاب الدكتور موريل فى لهجة ملؤها القلق :

ـ معناه أن ثمة رجلا إستغل لحظة الهجوم على المستشفى، فسرق الجهاز، ولا شك أنه من أعوان الدكتور بارنى، وأنه يعرف جيدا قيمة الجهاز ، وانه ينوى إستخدامه فى الشر ..

لوح هارى بيده فى إنفعال ، وهو يصيح :

ـ كفى .. كفى .. أتريد أن تقول أننا سنواجه من جديد هذا الكابوس ؟

وارتسم التحدى فوق وجهه وهو يقول فى تصميم :

ـ لن يحدث هذا أبدا .. لا بد أن نمنعه ..

لم نظر إلى الدكتور موريل، وسأله :

ـ أأنت واثق أن الجهاز لم يكن مع الدكتور بارنى لحظة مصرعه ؟

أحنى الدكتور موريل رأسه إيجابا، وقال فى لهجة واثقة:

ـ كان داخل الغرفة المغلقة.

ونهض واقفا وهو يقول فى أمل ورجاء :

ـ أنت الرجل الوحيد الذى يستطيع منع هذه الكارثة.

شد هارى على يده وقال:

ـ سأقوم بتحرياتى على الفور، وسأحاول أن أجعل رجال الشرطة يعرفون مع آل دينشو وجو الفولاذى من هم أعوان

العقل الجهنمى، لا شك أن الجهاز الخطير مع أحدهم..

وغادر الدكتور موريل المكتب، واتجه هارى نحو النافذة، وراح يفكر فى هذه السرقة الغامضة، لشد مايخشى أن يتبع السارق نفس أسلوب العقل الجهنمى، ويبدأ فى سلسلة من الجرائم والقتل .

ومن خلال النافذة ، أبصر الدكتور موريل وهو يغادر مبنى الجريدة، ويخطو ليعبر الطريق ..

وأبصر السيارة الزرقاء وهى تتجه نحوه بسرعة جنونية..

وصرخ هارى:

ـ موريل.. احترس ..

ولم يسمعه موريل ..

ولم يستطع أن يتفادى السيارة المسرعة ..

وصرخ هارى وهو يرى السيارة تطيح بالدكتور موريل ..

وتختفى فى لمح البصر .

* * *

2. فخ مخابرات الأعداء

توقفت السيارة أمام أحد المطاعم الصغيرة ، وترجل منها رجل مخابرات العدو شاؤول ودلف إلى المطعم، وتوقفت سيارة بيضاء صغيرة على بعد ثلاثه أمتار من السيارة الأولى، وهبطت منها شيماء ، وسارت فى حذر مقتربة من سيارة شاؤول، وعندما أصبحت بجوارها، مدت يدها فى حركة بدت طبيعية تماما ، لتصطدم بالباب، وتلصق به شيئ صغير شفاف، وقصدت محلا صغيرا بجوار المطعم، وإبتاعت قطعة شيكولاته ، ثم عادت لتجلس فى سيارتها فى إنتظار آوبة شاؤول ..

وطاف بذهنها الصراع الذى دار بين المخابرات المعادية والمخابرات المصرية من أجل منع الصفقة الغامضة التى جاء

البروفسير س الرجل الروسى الرهيب لعقدها مع شاؤول ..

لقد حاول رجال المخابرات المصرية منع الصفقة، فدبر شاؤول صراعا رهيبا تدخل فيه رجال المافيا لتعطيل رجال المخابرات المصرية ..

وتدخلت منظمة عيون مصر ، التى تعمل شيماء ضمن صفوفها هى وأحمد، ونجحت فى إنقاذ رجال المخابرات، وكشف تورط المافيا فى الجريمة التى كادت تدمر العلاقات بين مصر والولايات المتحدة، وتم القبض على آل دينشو، ومعاونه جو الفولاذى، بينما غدرت مخابرات الأعداء بالبروفسير س، وفجّرت منزله،وذهب بعض رجال شاؤول لإخراج الصفقة من مكان ما فى الصحراء، ولكنهم لقوا مصرعهم فى حادث إنفجار ..

وقررت المخابرات المصرية تغيير طاقمها الذى أصبح معروفا لشاؤول، والغت العملية بإعتبار أنها إنتهت بمصرع البروفسيرس .

أما أحمد و شيماء فقد قررا مواصلة مراقبة شاؤول حتى

يعرفا لماذا قتل البروفسير س، وهل يعرف مكان صفقته الرهيبة أم لا ؟

وإنتبهت شيماء عندما رأت شاؤول يغادر المطعم وبرفقته اسحاق، ويركبان السيارة وينطلقان بها ، وتبعتهما بسيارتها وهى تحرص على وجود مسافة كافية بينهما، وسمعت من خلال الجهاز الشفاف الذى ألصقته بالسيارة صوت اسحاق يقول فى سعادة:

ـ ما أمتع هذه الأجازة.. لم أحصل على راحة منذ سنوات.

واستشعرت قلقا عندما سمعت شاؤول يقول :

ـ إنها إجازة عمل..

ـ ولكننا لا نعمل شيئا فى الواقع .. إلا تضليل هذه الفتاة الحمقاء التى لاتفتأ تراقبنا فى كل مكان نذهب إليه .

ـ إنها تظن أننا سنبادر بإخراج بضاعة البروفسير س .. بالحماقتها .. أه لو تعرف مالذى دبرناه لنخرجها ..

ارتفعت ضحكة اسحاق وهو يقول :

ـ عندما شعرت أنها تراقبنا عهدت بالمهمة إلى شارل .. إنه

على وشك إخراج البضاعة.. بعد ثلاثة أيام تنتهى العملية كلها..

- وحتى تنتهى لنستمر فى هذه اللعبة الممتعة.. تضليل هذه الحمقاء.. ها..ها ..

وأحست شيماء غضبا شديدا ، وضغطت على أسنانها فى غيظ ، وغمغمت فى عزم:

- سينصرنا الله سبحانه وتعالى عليكم أيها الأوغاد .

وضغطت زرا فى لوحة قيادة السيارة ، وقالت :

- إلى ع م ..ع .م .. إلى القيادة .. الهدف هو شارل ..

ثم ضغطته عدة مرات بطريقة خاصة لإرسال شفرتها السرية لتنفيذ الرسالة .. ولم تشعر انها ترتكب بذلك خطأ رهيبا .. وانها وقعت فى فخ مخابرات الأعداء !!

* * *

- كل أعوان العقل الجهنمى سقطوا فى قبضة العدالة .. كلهم بلا إستثناء.. لم تتح الفرصة لأى منهم ليهرب.. كل العاملين بالمستشفى الخاص تم تفتيشهم لحظة مهاجمة

المستشفى.. حتى المرضى .. فكيف اختفى الجهاز الصغير؟

دارت هذه الأفكار فى رأس هارى بيرس وهو يقود سيارته فى طريقه إلى المستشفى ليزور الدكتور موريل ويطمئن عليه، لقد ذهب لزيارة أصدقائه فى الشرطة، وعرف منهم هذه المعلومات، وعرف أن أعوان الدكتور بارنى أو العقل الجهنمى لا يعرفون أى شيء عن أجهزته ، فقد حرّم عليهم دخول غرفته الخاصة التى كان يخفى أجهزته داخلها، كما لم يجدوه فى بقايا الدكتور بارنى بين حطام الطائرة المنفجرة.

ودوى فى اعماقه صوت يتساءل بحيرة:

ـ أين الجهاز ؟

إن الدكتور موريل صادق فى إستنتاجه، والدليل على هذا أن ثمة من حاول قتله فى حادث السيارة، وهذا يدل على أنه سيواجه مجرما رهيبا يمتلك نفس أسلحة العقل الجهنمى.

وزفر فى مرارة، وهو يوقف سيارته، ويترجل منها، ويدلف إلى المستشفى، ويصعد إلى غرفة الدكتور موريل، وما كاد يصل حتى أبصر إمرأة تغادرها ترتدى بالطو أبيض، فقال لها:

ـ هارى بيرس.. صحفى .. وصديق الدكتور موريل .
إبتسمت المرأة وقالت :
ـ الدكتورة جانيت ..
سألها هارى فى لهفة :
ـ كيف حاله؟ .. أهو بخير ؟
غاضت ابتسامة الدكتورة جانيت ، وقالت فى أسف :
ـ كان الإصطدام عنيفا و ..
قاطعها هارى فى جزع :
ـ أهو حى ؟ أرجوك .. تكلمى ..
ـ إنه بخير.. اطمئن .. ولكنه أصيب بكسر فى ساقه .. وكسر فى ضلعين .. ويلزمه وقت طويل ليتماثل للشفاء .
ـ المهم انه حى.. الحمد لله .
وتركها ليدخل غرفة موريل، وألفاه راقدا على فراشه، والأضمدة تحيط ساقه وصدره ورأسه، فقال:
ـ كيف حالك ياموريل؟
أجاب فى مرارة :

ـ كما ترى، أصبحت عاجزا عن الحركة ، كل جسمى لا يتحرك، ماعدا يدى، ولكنى أستطيع أن أفعل بها الكثير .

وأدهشته الرنة الغريبة فى صوت صديقه ، ونظرات عينيه الزائغة، فسأله فى قلق :

ـ ماذا تعنى ؟

وأبصر يده تندس تحت الوسادة .. واتسعت عيناه عندما سحب الدكتور موريل يده وهى تقبض على مسدس .. وصاح :

ـ ماهذا ياموريل ؟.. لماذا ...

وأمسك عندما أبصر موريل يصوب مسدسه نحوه.. وسمعه يقول :

ـ ما عرفته ينبغى أن يظل سرا.. لذلك ..

والتمعت عيناه وهو يضيف:

ـ سأقتلك .

واطلق الرصاص .

* * *

3. حرب الذكاء

ـ هل وصل تقرير من القيادة؟

تساءلت شيماء فى لهفة ، وهى تنظر إلى أحمد قطان الذى أجاب وهو يحنى رأسه:

ـ أجل.

لاح الإهتمام فى وجه شيماء وهى تقول متسائلة :

ـ هل عرفوا أين شارل ؟

ـ شارل أحد رجال المخابرات المعادية، وهو معروف تماما لنا، ومن السهل معرفة مكانه، إنه فى ولاية فلوريدا، يتحرك نحو منطقة مهجورة، كان البروفسير س يقيم فى أحد منازلها القديمة .

شاعت الغبطة فى وجه شيماء وهى تقول :

ـ إذن أخفى البروفسير س بضاعته داخل هذا المنزل .

وغاضت سعادتها عندما أجاب أحمد فى قلق :

ـ الأمر برمته مُحيّر، لقد تحدث شاؤول وإسحاق بطريقة ساذجة ، أبعد ما تكون عن رجال المخابرات، وهما يعرفان أنك ترصدين خطواتهما، وهذا يثير قلقى، وثمة نقطة أخرى هامة، كان من المفروض أن يرسلا رجلا غير معروف لنا لإخراج البضاعة، لا.. لا.. أعتقد أن ثمة فخا أُعد لنا..

هتفت شيماء متوجسة :

ـ فخ ؟!

أجاب أحمد فى توكيد :

ـ اجل ، لقد قدموا إلينا خيطا زائفا لنتبعه ، فى حين ينفذان هما المؤامرة دون مراقبة، لقد أبلغت القيادة أن ترسل من يتعقب شارل، وسنترك مراقبة شاؤول بعض الوقت، حتى يعتقد أننا إبتلعنا الطعم ، ثم نظهر له فى الوقت المناسب ..

إنها حرب رهيبة.. حرب الذكاء بيننا.. وسنثبت لهم أننا لا نقل ذكاءا عنهم.. بل نتفوق عليهم .

ـ وكيف سنعرف خطة شاؤول ونحن لانراقبه؟

مرت برهة صمت، قبل أن يجيب أحمد:

ـ سنتبع خطة أخرى أكثر فاعلية.

سألته متلهفة:

ـ ما هى؟

أجاب فى غموض :

ـ ستعرفين فى الوقت المناسب .

نظرت إليه محتجة ، وهمت أن تعترض ، عندما شعر أحمد بلسعة دافئة فى صدره، تنطلق من احد أزرار قميصه، فأدرك على الفور أنها رسالة، من جهاز الإرسال الدقيق فى الزر، فأشار لشيماء أن تصمت، وبدأ يتلقى الرسالة، ويحل شفرتها، والإنفعال يزداد فوق ملامحه، وعندما إنتهى قال:

ـ كنت محقا فى إستنتاجى .

ـ ماذا حدث؟

ـ الرسالة تؤكد ظنوني، لقد دبرت مخابرات الأعداء خدعة رهيبة لنا .

سألته شيماء في صوت ملؤه القلق:

ـ كيف؟

ـ أتذكرين حادث تفجير منزل البروفسير س؟ .. عندما هاجم المنزل رجال مخابرات الأعداء، لقد ظننا أن شاؤول غدر به بعد أن عرف مكان البضاعة .. وأن البروفسير س قد خدع شاؤول.. ودبر حادث لرجاله الذين حاولوا إستخراج البضاعة.. وكل هذا كان خدعة .

صاحت شيماء مستنكرة :

ـ خدعة ؟!

ـ أجل، لم يجد رجال الشرطة أي أثر لبقايا البروفسير س أو مساعده.. أو آثار رجلي المخابرات المعادية .. الأثار الوحيدة للحارس فقط .

ضاقت عينا شيماء وهي تتساءل :

ـ ماذا يعني هذا؟

وندت عنها صيحة فزع عندما أبعدت الدم يسيل من كتف هارى.

ـ أن البروفسيرس غادر منزله بطريقة ما مع مساعده.. وأنه نفذ الخطة بالاتفاق مع شاؤول لتضليلنا.. وانه ..

وسكت هنيهة قبل أن يضيف:

ـ مازال حيا!

* * *

كانت دهشة هارى بيرس عارمة وهو يرى الدكتور موريل يصوب مسدسه نحوه ، لقد كان يعرف أن موريل قد خضع لسيطرة الدكتور بارنى أو العقل الجهنمى، وإن جهاز التحكم قد سرق، وإن سارقه سيستخدمه لتعود السيطرة العقلية على الضحايا، ولكنه مانوقع قط أن يتم الأمر بهذه السرعة..

ولذلك لم يتحرك ولم يستطع تفادى الرصاصة..

وشعر بألم هائل فى كتفه..

وسمع صوت باب الغرفة وهو ينفتح، ودخلت الدكتورة جانيت وهى تقول :

ـ ماذا حدث؟

وندت عنها صيحة فزع عندما أبصرت الدم يسيل من

كتف هارى، وعلامات الدهشة والذهول على وجه موريل ومسدسه الذى سقط من يده، وأنحنت على هارى تفحص جرحه، وقالت وهى تزفر فى إرتياح:

ـ الحمد لله.. مجرد جرح سطحى.. إنك محظوظ يامستر هارى ..

وأسرعت إلى الهاتف ، ففهم هارى إنها تنوى إبلاغ الشرطة، فلوح بيده رافضا، وقال وهو يتأوه :

ـ آه..أرجوك.. لا داعى لإبلاغ الشرطة.. إنه لم يقصد ما فعل .

نظرت إليه متسائلة، فقال:

ـ سأشرح لك فيما بعد ..

ـ إذن هيا معى لأضمد جرحك .

وسبقته إلى غرفتها،وتبعها هارى وهو يضع يده على كتفه، ويفكر فيما حدث، ويشعر أن الخطر بدأ يرفرف بجناحيه على الجميع..

واقترب من باب غرفة الدكتورة جانيت ..

وهيئ له أنه يسمع صوت حركة غير عادية بالداخل ..
ونما فى جوفه الشعور بالخطر..
وفى حذر تقدم إلى داخل الغرفة ..
وسمع صوت الباب وهو ينغلق بعنف خلفه ..
وسمع صوتا يقول فى بشاشة :
ـ مرحبا بك يادكتور هارى ..
وصعق هارى وهو ينظر إلى صاحب الصوت ، ثم لم يلبث أن غمغم فى ذهول :
ـ أنت؟! .. كيف؟.. لا .. لا ..
وكانت مفاجأة رهيبة..
فما توقع قط أن يرى صاحب الصوت أبدا ..
هنا ..
أو فى أى مكان على سطح الأرض..
أو حتى بين الأحياء !

* * *

4. الخريطة

شد البروفسير س على يد شاؤول فى حرارة، وقال مغتبطا:

ـ كانت خدعة رائعة .. لقد أزحناهم من طريقنا تماما .

إرتسمت إبتسامة ماكرة على شفتى شاؤول، وقال:

ـ كان لابد أن نتخلص من المراقبة تماما، فى البداية ضحينا بمنزلك، ومثلنا حادث إنفجاره لنقنعهم أننا إختلفنا وغدرنا بك، ولكنك غادرته قبل الإنفجار من الباب الخلفي، وضحينا ببعض رجالنا الأغبياء لنقنعهم أنك كنت تنوى خداعنا فأرشدتنا إلى مكان وهمى للبضاعة، وهكذا اقتنعوا بأن موتك أنهى الصفقة تماما .

ضحك البروفسير س وهو يقول :

ـ والأن هم يتبعون شارل .. الذى سيضللهم حتى ننهى كل

ثم لم يلبث أن عاد وفى يدة صندوق فرلاذى صغير، قدمه إلى شاؤول.

شيئ.

قال شاؤول فى ظفر:

ـ لقد كفوا عن مراقبتى بالفعل.. لقد نجحنا يابروفسير..

قال البروفسير س فى لهجة حاسمة :

ـ لا بد أن ننهى كل شيئ بسرعة .

لوح شاؤول بسبابته قائلا :

ـ مازالت أمامنا خطوة واحدة قبل الإتفاق النهائى .

بان الضيق فى وجه البروفسير س وهو يسأل فى نفاذ صبر:

ـ ماهى ؟

قال شاؤول فى برود :

ـ عينة من البضاعة.. يحللها أحد رجالنا.. حتى نطمئن.

انفرجت أسارير البروفسير س وهو يقول:

ـ توقعت هذا .

وأسرع إلى إحدى الغرف، وتغيب برهة داخلها، ثم لم يلبث أن عاد وفى يده صندوق فولاذى صغير، قدمه إلى شاؤول وهو يقول :

ـ هاهى .

تناول شاؤول الصندوق فى حرص، وهو يغمغم :

ـ عظيم.

ـ متى يصلنى الرد؟

ـ حالا.

قال البروفسير س متشككا :

ـ ألعنى انك قادر على فحصها و...

قاطعه شاوول قائلا:

ـ سيصل أحد الخبراء التابعين لنا حالا..

وقبل أن يكمل جملته دق جرس الباب، فهرول شاؤول نحوه، وفتحه بحذر ، وقال :

ـ ادخل.

ودخل رجل أسمر البشرة، طويل القامة له شعر طويل مجعد، وشارب كثيف، ويحمل فى يده حقيبة ضخمة وهو يقول :

ـ أنا جاهز .

قدم إليه شاؤول الصندوق الفولاذى،ففتحه الرجل فى لهفة، ونظر داخله،ثم فتح حقيبته وبدأ عمله، وشاؤول يراقبه فى إهتمام، حتى قال:

ـ إنها صفقة رائعة ياسيدى.. صفقة العمر لنا.. كمية هائلة من اليورانيوم النقى المهربة من روسيا.. ومعادلات صنع مراحل فى غاية التطور من القنبلة الذرية. وأسلحة نووية خطيرة تكفى لإبادة العالم..

التمعت عينا شاؤول ببريق الإنتصار، وزفر البروفسير س فى إرتياح، بينما إستطرد الرجل قائلا:

ـ هذه الصفقة ستجعل لنا السيادة.. ستتفوق فى مجال التسليح النووى على الولايات المتحدة نفسها.. بفضل هذه المعادلات المتطورة.. والكمية الهائلة من اليورانيوم والبلوتنيوم.

فرك شاؤول كفيه إبتهاجا، ورنا إلى البروفسير س متسائلا :

ـ والأن ستحصل على نقودك بعد أن تدلنا على المكان السرى الذى أخفيت فيه اليورانيوم والبلوتنيوم.. وبقية المعادلات ..

قال البروفسير س فى حذر :

ـ سأسلمك الخريطة الان، وأخذ الشيك، واذهب لأصرفه فورا، ولكن ثق تماما أنك لو دبرت لى خدعة ما، سأفجر المكان السرى بجهاز تحكم لا يفارق جيبى .

اجاب شاؤول تهديده قائلا:

ـ وستكون تحت مراقبتنا حتى نحصل على الصفقة .

ـ اتفقنا .

وأخرج شاؤول شيكا من جيبه وهو يقول فى سره :

ـ ترى ماذا كان سيحدث لولم تتفكك دول الإتحاد السوفييتى، ويتم صنع هذه الأسلحة هناك ، بالتأكيد كانت ستسود العالم ، وتتفوق على الولايات المتحدة ..

وقدم الشيك للبروفسير س الذى ألقى نظرة على الرقم الهائل، وبان الطمع فى عينيه وهو يقول :

ـ هذه الأموال ستحقق كل أهدافى فى الحياة ..

وقدم خريطة إلى شاؤول الذى قال للخبير :

ـ ها بنا .

وبهت عندما سمع الخبير يقول فى لهجة آمرة :

ـ انتظر ياشاؤول .

صاح شاؤول غاضبا:

ـ كيف تتحدث ...

وبترجملته، واتسعت عيناه فى ذعر، عندما أبصر مسدسا مصوبا نحوه، وسمع صوت الخبيز يقول:

ـ نحن لا ننخدع بسهولة أيها الثعلب .

وفى حركة مباغتة انتزع الخريطة من يده، فصرخ شاؤول فى غضب جنونى:

ـ من.. من أنت؟.

وأزاح الخبير شعره الطويل، وشاربه الكثيف، لتظهر ملامحه الشرقية ..

ملامح وجه المغامر..

أحمد قطان .

* * *

5. عودة الشيطان

ـ أنت؟!.. أنت حى؟! .. مستحيل!

قالها هارى بيرس فى ذهول تام، وهو يحدق مذهولا فى وجه الدكتور بارنى الملقب بالعقل الجهنمى، الذى قال فى نبرات هادئة :

ـ الشيطان لا يموت هكذا، لقد وضعت أحد رجالى بدلا منى فى الطائرة ، ودبرت حادث إنفجارها فى الجو، وهربت من ممر سرى أعددته لهذا الطارئ من قبل .

وفى توتر وخوف هتف هارى :

ـ إذن فالجهاز معك و ...

قاطعه الدكتور بارنى قائلا فى زهو :

ـ طبعا.. وكل الضحايا تحت سيطرتى.. بما فيهم الدكتور

موريل الذى حاول قتلك بأمر منى.. إننى أعيش بينكم متنكرا.. وأتحدى أن يعرفنى أحد .

ـ لا تنس أن المافيا تطاردك ولن تدعك حيا بعد أن خدعت آل دينشو.

ضحك الدكتور بارنى هازئا وهو يقول :

ـ سأكون منظمة جديدة أقوى من المافيا.. يرأسها رجل عبقرى .

علا القلق وجه هارى وهو يسأل :

ـ من.. من هو ؟ .

ـ إنك تعرفه ..

ـ أنا ؟

ـ أجل.. البروفسير س.

صاح هارى فى إنفعال غاضب:

ـ لن يحدث هذا أبدا يابارنى.. لن أسمح لك أبدا ..

تفحصه الدكتور بارنى بنظرة هازئة من أسفل إلى

أعلى، وقال في إحتقار:

ـ ومن أنت حتى تسمح لى؟

ثم أضاف فى نبرة جافة:

ـ بعد قليل ستصبح أحد جنودى.

قطب هارى متسائلا فى حدة :

ـ ماذا تعنى؟

وكما حدس، أجاب العقل الجهنمى :

ـ سأفعل مالم يفعله الدكتور موريل عندما أمرته، سأسيطر على عقلك، الأن .

وفى ثورة اندفع هارى نحو الدكتور بارنى لينقض عليه، غير مبال بالمسدس، ولكن غريمه مال إلى اليمين، وأطاح بيده ليصطدم كعب المسدس برأس هارى ويسقط أرضا وهويتأوه..

وشعر هارى بيدين قويتين ترفعانه.. ثم أبصر الدكتور بارنى وهو يحيط رأسه بجهاز يشبه الخوذة المعدنية .

حاول هارى أن يصرخ، ولكن الدكتور بارنى غرس إبرة محقن فى ذراعه..

وبدأت مقاومته تتلاشى وهو يغيب عن الوعى تدريجيا .

واستقرت الخوذة فوق رأسه ..

وبدأ العقل الجهنمى عمله الرهيب .

* * *

اقتربت شيماء من موظف الإستقبال ، وقالت :

ـ اريد زيارة الدكتور موريل؟

قال الموظف فى إقتضاب :

ـ غرفة 702 .

وتوجهت نحو المصعد، وهى تفكر فى الحادث الذى تعرض له، لقد شعرت أن ثمة سرا خلفه، وقررت أن تزوره بالإتفاق مع أحمد.

وبعد لحظات كانت تدلف إلى غرفته، ورأته نائما ، فنادت فى رفق:

ولكنها شعرت بيد يطبق على فهما لتمنعها من الصراخ.

ـ دكتور موريل .

ولم تتلق إجابة ، فغمغمت :

ـ يبدو أنه نائم ..

وشعرت بخطوات خلفها، فأدارت رأسها، لترى الدكتورة جانيت تقول فى رقة:

ـ أتعرفينه؟

أومأت شيماء برأسها إيجابا، فعادت تسأل :

ـ أنت قريبته؟

اجابت شيماء فى إقتضاب :

ـ تقريبا .

ثم سألتها:

ـ متى يستيقظ؟

ـ ليس قبل ثلاث ساعات

تجهم وجه شيماء وهى تقول:

ـ ثلاث ساعات؟

وهمت بالإنصراف عندما أمسكت الدكتورة جانيت ذراعها، وقالت:

ـ أأنت تعرفين ماحدث له؟

نظرت إليها شيماء متسائلة ، فأردفت:

ـ أعنى محاولة قتله صديقه هارى بيرس .

صاحت شيماء مندهشة :

ـ قتل!؟

ـ أجل، لقد حاول قتل صديقه، الذى منعنى من إبلاغ الشرطة..

ـ وهارى؟ أهو بخير؟

أشارت الدكتورة جانيت إلى مكتبها، وقالت :

ـ تعالى معى .

وداخل المكتب ، قالت:

ـ لست ادرى ما حدث له، ولكن يبدو أنه فى خطر .

ـ أتعنى أن حالته خطيرة ؟

وتحركت يده كالصاعقة لتصطدم بوجه شاؤول فى لكمة هائلة.

هزت الدكتورة جانيت رأسها نفيا، وقالت :

ـ لست أتكلم عن الرصاصة ، فهى إصابة سطحية، ولكنى عندما طلبت منه دخول غرفتى، وذهبت لإحضار بعض الأدوية له، وعدت بعد خمس دقائق لأجده ممددا على الأرض بلا حراك.. وفى رأسه جرح غريب.. يبدو أن ثمة أمورا مريبة تحدث هنا داخل غرفتى

تلاحقت أنفاس شيماء وهى تغمغم :

ـ لا شك أنه.. أنه.. ياإلهى.. كيف يحدث هذا ؟.. لا شك إنه حلم.. هذا الجرح أعتقد أنه نفس الجرح الذى يحدثه الشيطان لضحاياه ..

ودق جرس الهاتف، والتقطت الدكتورة جانيت السماعة، واستمعت برهة، ثم قالت :

ـ حالة عاجلة.. انتظرينى خمس دقائق.. لقد شككت فى نفس الشيئ الذى تفكرين فيه ..

وغادرت الغرفة مهرولة، وجلست شيماء مطرقة، تفكر فى

الإحتمال الوحيد الذى إستنتجته، وتحاول طرده من ذهنها دون جدوى .

ولم تشعر شيماء فى غمرة تفكيرها بالخطوات التى تتسلل خلفها..

ولكنها شعرت بيد تطبق على فمها لتمنعها من الصراخ..

واتسعت عيناها عندما أبصرت صاحب اليد..

الدكتور بارنى..

وإنغرست إبرة مخدرة فى ذراعها..

وقبل أن تغيب عن الوعى أبصرت الخوذة المعدنية وهى تقترب من رأسها..

وبدأ الدكتور بارنى عمله للمرة الثانية..

فى رأس الضحية الثانية.

* * *

6. المصل المضاد

ران الصمت الثقيل على منزل البروفسير س، وراح شاؤول ينظر إلى أحمد وعيناه تقدحان شررا وغضباً، حتى قال أحمد:

ـ من عادتي أن أراقب كل ما حولي بدقة وعناية، كنت أعرف أنك تحاول إبعادنا عن مراقبتك، وإنك ستنفذ العملية من بعد، حتى كشفت وصول الخبير النووي، فحدست نوع الصفقة، واختطفته وانتحلت شخصيته كما ترى.

صاح شاؤول مهددا :

ـ رجالي يحاصرون المنزل، لن تستطيع مغادرته أبدا مهما

كانت براعتك، سيمزقونك إربا لو غادرته .

قال أحمد وعلى شفتيه إبتسامة هازئة:

ـ هذا إذا استطاعوا الإمساك بى.

صاح شاؤول متوعدا :

ـ لقد أمرتهم بفحص كل من يغادر المبنى، وبقتل أى إنسان يثير شبهاتهم على الفور.

ـ أحقا ؟

قالها أحمد فى نبرات أكثر سخرية، فصاح شاؤول:

ـ الأن .. أنصحك أن تتفاوض معى.. هذه أخر فرصة لك.

ـ أنسيت أننى أسيطر على الموقف.. بمسدسى.. والخريطة التى فى جيبى.

إلتمعت عينا شاؤول فى خبث، وتحركت يده لتلامس جيبه فى حركة بدت طبيعية، وقال فى تهديد:

ـ داخل جيبى جهاز حساس، عندما لمسته أعطى إشارة الإنذار لرجالى، إنهم يصعدون إلينا الأن، بعضهم داخل

المصعد، والآخرين على السلم ، لن يمكنك الهرب أبدا، إنى أمهلك دقيقة للتفاوض قبل أن يقتلوك .

قال أحمد على الفور .

ـ لا داعى لهذه الدقيقة.. إليك ردى ..

وتحركت يده كالصاعقة لتصطدم بوجه شاؤول فى لكمة هائلة ألقته إلى الخلف عدة أمتار، وجعلته يصطدم بالبروفسير س، ووثب أحمد بسرعة إلى خارج المنزل، ورغم آلامه الهائلة ، نهض شاؤول، وأسرع إلى الخارج ليجد رجاله أمامه، فصاح بهم ثائرا :

ـ أين هو؟

أجاب أحدهم فى حيرة:

ـ من ؟

ـ المصرى أيها الأحمق.. لقد غادر هذا الباب منذ لحظة .

ـ لم نر أثرا له ياسيدى .

صرخ شاؤول فى رجاله :

ـ ابحثوا عنه.. اصعدوا إلى السطح بسرعة .. طاردوه على السلم. احذروا أن يهرب وإلا قتلتكم جميعا .

صاح أحد رجاله:

ـ لا تقلق، رجالنا يحرسون السطح ومدخل المبنى، من المستحيل أن يهرب.. واندفعوا جميعا للبحث عن أحمد، وعادوا يجرون أذيال الفشل، فهو لم يصعد إلى السطح، ولم يغادر المبنى، ولم يجدوه على السلم أو داخل المصعد، وصرخ شاؤول وهو يتميز غضبا وحنقا :

ـ أيها الأغبياء، لقد غادر هذا المنزل لحظة اندفاعكم إليه، كيف لم تروه؟ هل تبخر؟ هل طار فى الهواء؟

ولم يتوصل إلى إجابة السؤال ..

كيف اختفى أحمد ؟

* * *

ـ لست أدرى ماذا يحدث فى غرفتى؟ كلما إصطحبت أحدا معى إلى داخلها، وتركته بعض الوقت، أعود لأجده غائبا

عن الوعى، وفى رأسه جرح غريب؟

كانت الكلمات تتدفق من فم الدكتورة جانيت فى إنفعال، والدكتور موريل يستمع إليها مطرقا، حتى سكنت، فقال:

ـ أتعرفين العقل الجهنمى؟ أتذكرين قضيته التى تحدثت عنها الصحف؟

أحنت رأسها إيجابا، فأردف الدكتور موريل :

ـ لقد سرق أحدهم جهازه، وهو يستخدمه للسيطرة على ضحايا العقل الجهنمى، وفى نفس الوقت يستخدمنى كفخ للايقاع بخصومه والسيطرة عليهم .

شهقت الدكتورة جانيت فزعة ، وصاحت :

ـ أتعنى أن هذا الرجل هنا.. فى المستشفى ؟..

ـ أجل.

قالها الدكتور موريل فى توكيد، ثم أضاف:

ـ اسمعينى جيدا، لقد إبتكرت مصلا مضادا لجهاز السيطرة

الذى إبتكره الدكتور بارنى،ولا بد أن أحقن به ضحاياه لينجوا من سيطرته عليهم.

قالت الدكتورة جانيت فى لوم :

ـ ولماذا لم تستخدمه حتى الان؟

قال الدكتور موريل فى أسف:

ـ ظننت أن سيطرة العقل الجهنمى على ضحاياه قد زالت عندما لقى مصرعه، ومادار بذهنى قط أن أحدا سرق جهازه الخطير .

ودنا برأسه منها ، وقال فى رجاء :

ـ أريد مساعدتك حتى أغادر المستشفى .

ـ هذا مستحيل.. كيف تغادرها وأنت فى هذا الحال؟

ـ لتأمرى رجال الإسعاف بنقلى إلى منزلى دون علم أحد.. لابد أن أحضر المصل لتحقنى به هارى والفتاة قبل أن يعودا إلى وعيهما .

تفكرت الدكتورة جانيت برهة ، ثم قالت مقترحة :

ـ سأذهب أنا لإحضاره من منزلك.

هز الدكتور موريل رأسه فى ضيق وهو يقول :

ـ إنه فى خزانة خاصة.. لن تستطيعى فتحها.. فلها شفرة فى غاية التعقيد .

أطرقت الدكتورة جانيت مفكرة ،فقال الدكتور موريل فى إلحاح:

ـ أرجوك.. لابد أن نفعل شيئا.. قبل أن تعود سيطرته على عقلى..

دب الحماس فجأة فى الدكتورة جانيت فقالت :

ـ سأعمل اللازم..

وغادرت الغرفة مهرولة ، فلم تشعر بالرجل الذى كان يتجسس عليهما، والذى ابتعد على الفور عندما شعر أنها تتحرك، وعادت بعد لحظات وخلفها رجلان حملا الدكتور موريل فوق محفة، ونقلاه.. إلى سيارة إسعاف انطلقت بهم نحو منزله، والدكتورة جانيت بجواره تقول :

ـ لن أسامح نفسى قط إذا حدثت لك أية مضاعفات .

قال الدكتور موريل ليطمئنها :

ـ إنك تقدمين خدمة عظيمة للعدالة..

ووصلت السيارة إلى المنزل،وحمل الرجلان الدكتور موريل إلى الداخل، وما كادوا يصلون إلى غرفة مكتبه، حتى صاح الدكتور موريل مرتاعا :

ـ ما هذا؟

واندفعت الدكتورة جانيت نحو الخزانة فى ذهول ..

لقد كانت الخزانة مفتوحة.. وخاوية !

* * *

7. المفاجأة

إنسابت السيارة السوداء وسط شوارع نيويورك المزدحمة، وجلس البروفسير س فى المقعد الخلفى، وقال لمساعده الذى يقودها:

ـ لقد انتهى دورى فى الصفقة، قدمت الخريطة والمعادلات وحصلت على النقود .

سأله مساعده فى قلق :

ـ أتظن أن شاؤول سيتركنا نفر بالنقود قبل أن يحصل عليهما ؟

ضحك البروفسير س وهو يقول :

ـ وماذا يستطيع أن يفعل؟ لقد إنتهزت فرصة فقده لتوازنه

انت بست البروفسير س .. انت احمد قطان.

عندما هاجمه ذلك المصرى وهربت بعد أن تركت له خريطة أخرى بمكان البضاعة لقد قدمت له الخريطة حسب إتفاقى، وليس ذنبى أنه أضاعها بغبائه وقلة حيلته .

وشرد بذهنه وهو يقول كالحالم :

ـ ليت هذا المصرى ينضم لمنظمتى الجديدة .

هز المساعد رأسه فى أسف، وغمغم :

ـ العقل الجهنمى لن يتركه.. إنه يريد قتله لينتقم منه .

زفر البروفسير س فى غضب، وقال ثائرا :

ـ الدكتور بارنى عبقرى، ولكنه عنيد، لقد حاولت أن أقنعه بأن يسيطر عليه فقط، ولكنه رفض بغباء، لولا حاجتى للدكتور بارنى لتخلصت منه .

قال المساعد مستنكرا :

ـ تتحمص منه؟ إنه بخبرته وعبقريته جمع لك أعتى المجرمين لمنظمتك .

لوح البروفسير س يده رافضا، وقال :

ـ المال وحده يحقق هذا، لولا المال لما تجمع حولى هؤلاء، والمال فى قبضتى الآن ،أستطيع أن أحقق به كل ما أريد .

ثم أشار لمساعده قائلا :

ـ زد من سرعتك.. أمامنا عمل كثير ..

وأغمض البروفسير عينيه.. وبدأ يحلم بالمنظمة التى يكونها..

أكبر وأخطر منظمة إجرامية فى العالم.

***

ـ كيف لم تحضر حتى الآن؟.. كيف؟

تساءل أحمد فى قلق ، وهو لا يفتأ ينظر إلى ساعته بين آونه وأخرى ، ثم عاد يقول فى سره:

ـ المفروض أنها تحدثت مع الدكتور موريل منذ وقت طويل؟ علام كل هذا التأخير؟هل أصابها مكروه؟

وشرد بذهنه ، وتذكر كيف هرب من شاؤول، وابتسم رغما عنه عندما تذكر حيلته البسيطة، لقد استأجر الشقة

المجاورة لشقة البروفسير س، وعندما هاجمه وهرب دخلها بسرعة، فظن إنه صعد إلى السطح أو هبط السلم بسرعة..

وارتفع رنين جرس التليفون ، وكان المتحدث هو الدكتور موريل الذى قال فى صوت متهدج :

ـ أحمد.. أرجوك.. احضر إلىّ بسرعة .

سأله أحمد متوجسا :

ـ كيف عرفت رقمى؟ من..

قاطعه صوت الدكتور موريل المنفعل .

ـ زميلتك ذكرته للدكتورة جانيت.. أرجوك .. إنها فى خطر.. هى وهارى بيرس .

صاح أحمد:

ـ ماذا حدث لها ؟ تكلم .. تكلم ..

ـ أرجوك..-لا وقت للحديث الآن.. أنا فى إنتظارك..

ووضع أحمد السماعة وأسرع نحو الباب ، ولكنه توقف فجأة، ولاح التفكير فى وجهه، وغمغم متوجسا :

ـ وما أدرانى أن هذه المكالمة ليست فخا؟

وإلتمعت عيناه عندما برقت فكرة فى ذهنه ..

وقرر تنفيذها.

* * *

ـ إنه على وشك الحضور .

قالها الدكتور بارنى وهو يقف خلف نافذة صغيرة تطل على مدخل المستشفى، ونظر فى ساعته وقال وعلى شفتيه إبتسامة غادرة:

ـ وسيجد فى إنتظاره مفاجأة مدهشة.

وضحك ،وهو يقول فى أمل :

ـ حانت لحظة الإنتقام.

وإكفهر وجهه وهو يتذكر الهزيمة التى ألحقها به أحمد، وكيف فضح أمره أمام المافيا وكشف المؤامرة التى دبرها ضد مصر.

وزفر فى غضب هائل، وصاح متوعدا :

ـ هذا يوم إنتقامى يا..

ولم يكمل جملته ،فقد توقفت سيارة أمام المستشفى ..
وهبط منها رجل.. ما كاد الدكتور بارنى يراه حتى صاح مغتاظا :

ـ ستفسد كل شيئ أيها الأحمق.. ما الذى أتى بك إلى هنا؟

وكان القادم هو البروفسير س .

* * *

تقدم البروفسير س نحو غرفة الدكتور موريل، وطرق بابها، ففتحت الدكتورة جانيت، فقال لها :

ـ أريد مقابلة الدكتور موريل .

ـ لن تستطيع الآن .

ـ لماذا ؟

ـ لقد أخذ حبوبا منومة..

بان التردد فى وجه البروفسير س، فقالت الدكتورة جانت :

ـ أكنت تريده فى أمر هام .

أحنى البروفسير س رأسه إيجابا، فقالت:

ـ اتبعنى إلى مكتبى.. قد أفيدك .

وتبعها البروفسير س حتى دلفت إلى مكتبها ، وما كاد يدخله حتى سألته :

ـ لماذا تريده؟

أجاب فى إقتضاب :

ـ موضوع خاص .

ضحكت الدكتورة جانيت ، وأخرجت مسدسا من درج مكتبها، وصوبته نحو البروفسير س، وقالت فى صرامة :

ـ تنكرك ليس متقنا هذه المرة.. أنت لست البروفسير س.

وفى هدوء أجاب أحمد :

ـ أجل.. أنا غريمك .. أحمد قطان ..

ثم أردف :

ـ وأنت لست الدكتورة جانيت.

ونزع باروكة شعرها وهويقول:

أنت العقل الجهنمى!

* * *

8. الخدعة

حلقت الطائرة الهليكوبتر فوق إحدى مناطق الصحراء، ونظر شاؤول إلى أسفل وأشار بيده نحو نقطة ما، وقال :

ـ هنا هو المكان .

قال اسحاق الجالس بجواره :

ـ إنه لم يصل بعد .

قال شاؤول فى سعادة :

ـ لقد سبقناه لأننا إستخدمنا طائرة . لاتنس أنه لن يستطيع الإقتراب لأنه يعلم جيدا أننا سنكون فى إنتظاره .

قال اسحاق متوجسا :

ـ إنه رجل جرئ .. ولن يتردد فى مهاجمتنا .

هز شاؤول رأسه رافضا ، وقال فى ثقة :

ـ إنه يعمل بمفرده .. تعاونه فتاة واحدة .. أما نحن فنمتلك جيشا من الرجال .

ـ أنت تتحدث بثقة زائدة ..

قال شاؤول فى تحدى :

ـ إنها صفقتى ولن أفرط فيها أبدا .

وهبط بالطائرة ، وأشار لاسحاق أن يترجل، وقال :

ـ لقد أعددت له فخا قاتلا.. إنى واثق تماما إنه سيظهر عند استخراج الشحنة الثمينة..

قال اسحاق فى تشكك :

ـ معنى هذا أنه يراقبنا .

ـ أجل .

ـ أين ؟.. فى هذه الصحراء الواسعة الخالية.. لا يوجد مكان يصلح للإختباء.

ترجل، اسحاق، ووقف قبالة شاؤول، الذى هز كتفيه فى

حيرة، وقال :

ـ لست أدرى، ولكن رجالى يحرسون مداخل الممر السرى الذى يخفى البروفسير س الشحنة داخله، منذ أن رأيت الصناديق هنا معه، وجعلته يأخذ جزءا كعينة لفحصها، وقد كلفت مجموعة من أكفأ رجالنا بالحراسة،و قد أمرتهم بنقل الصناديق الفولاذية إلى معاملنا.. وسنباشر عملية النقل الآن.

وظهرت فى السماء عدد من الطائرات، فأشار شاؤول بيده، وقال مغتبطا :

ـ هاهم رجالنا قد وصلوا .

وتقدم من نقطة معينة ، وانحنى فوقها، وبدأ يزيح الرمال، وينقر بأصابعه على الأرض بطريقة خاصة ..

وظهرت فجوة واسعة.. بدا من خلالها درجات سلم يؤدى إلى أسفل. وهبطت الطائرة.. وأحاطت الفجوة.. وترجل عدد من أعوان شاؤول الذى قال آمرا ...

ـ انتظرنى هنا .

وهبط السلم ، وتبعه اسحاق ، وقال فى زهو :

ـ سترى الآن الشحنة العظيمة. صفقة المجد لوطننا الحبيب..

ولم يكمل جملته، فقد أبصر رجلا ممددا على الأرض بلاحراك، وتملكه القلق، فدنا من الرجل، وهزه بقدمه وهو يصرخ :

ـ قم.. قم .. ماذا حدث ؟

ولم يجب الرجل ، فاندفع شاؤول يعدو إلى الداخل ، وفتح باب فولاذى ، وتجمد فى مكانه عندما أبصر رجاله وقد فارقوا الوعى.. فصرخ:

ـ كيف ؟.. كيف؟.. ماذا حدث لكم؟

واندفع كالمجنون نحو باب آخر وفتحه، وكما توقع لم يجد الصناديق، فصرخ فى غضب جنونى :

ـ لا.. لا..

وشحب لون اسحاق، وزاغت عيناه، وهو يقول :

ـ لقد هلكنا.. هلكنا ياشاؤول ..

ضاقت عينا شاؤول وهو يقول :

ـ ترى من خدعنا المصرى أم البروفسير س؟

وأخرج مسدسه ، وأطلت نظرة جنون وحشى من عينيه وهو يقول مهددا :

ـ قبل أن أموت لابد أن أبيد الجميع .

وانطلق يعدو مغادرا المقر السرى .

* * *

قال أحمد قطان فى هدوء :

ـ لقد شعرت أن المكالمة الهاتفية فخ لى، فتتكرت فى هيئة البروفسير س، وعندما رأيتك منتحلا هيئة الدكتورة جانيت عرفتك على الفور، إننى لاأنسى وجها رأيته قط، وكان من السهل أن أحزر الخدعة التى مثلتها لتقنعنا بموتك،ولقد كشفت أنك مازلت حيا من المكالمة الهاتفية، فلايمكن أن يخدعنى الدكتور موريل، ولكنه أستخدم كفخ لى، ومعنى ذلك أن ثمة من يسيطر عليه، وعلى الفور شعرت أنك وراء

كل هذا.

قال الدكتور بارنى :

ـ بعد أن خدعتكم تنكرت فى زى إمرأة ، وتقدمت لأعمل هنا باسم وهمى هو الدكتورة جانيت، ودبرت حادث السيارة للدكتورموريل، لأستخدمه كفخ لاصطياد أعدائى .

وحاول أحمد أن يحرك يده، ولكن الدكتور بارنى لوح بمسدسه، وقال مهددا :

ـ حركة أخرى وتفقد حياتك .

ثم ضغط زرا فى مكتبه، فدخل رجلان أحاطا بأحمد تماما فقال الدكتور بارنى فى زهو:

ـ أخيرا وقعت فى قبضتى .

وضحك فى خيلاء، وقال :

ـ آه لو تعرف ماذا أدبر لك.. وأى مصير ينتظرك .

قال أحمد فى غير إكتراث :

ـ لاشك أنك تفكر فى السيطرة على عقلى .

فقال الدكتور بارنى : أحذر أن تخطئ... وإلا عاقبتك.

أومأ الدكتور بارنى برأسه إيجابا ، وهو ويقول:

ـ هذه هى أول خطوة.. يتبعها خطوات أخرى رهيبة..

وأشار للرجلين، فأمسكا أحمد بقوة، ولم يحاول أحمد المقاومة،كان يدرك أن التغلب عليهما ليس سهلا فى وجود مسدس الدكتور بارنى..

واقترب الدكتور بارنى منه..

وغرس إبرة مخدرة فى ذراعه..

وأخرج الخوذة المعدنية ، وقال فى نبرة إنتصار :

ـ الآن يبدأ أنتقام العقل الجهنمى .

وأحاط الخوذة برأس أحمد الذى غاب عن الوعى ..

وبأصابع من فولاذ بدأ عمله..

ليسيطر على ضحيته الجديدة.

* * *

9. الخطوة الأولى

وقف اسحاق فى خجل وإطراق أمام رئيسه الذى صاح :

ـ هذه هى أول خيانة من نوعها فى تاريخنا .

قال اسحاق فى إستنكار :

ـ خيانة ؟!

قال رئيسه فى صوت كالرعد :

ـ أجل، أثبت التحقيق أن ما حدث خيانة، وليس خدعة .

زوى إسحاق ما بين حاجبيه مستاءا، وقال فى لوم :

ـ ماذا تعنى ياسيدى ؟

أشار الرئيس إلى صدر إسحاق قائلا :

ـ شاؤول خدعنا وهرب .

ـ مستحيل .

ـ التقرير الذى وصل إلىّ يؤكد هذا، المقر السرى لم يدخله غير شاؤول والحراس لم يغادروه قط .

ـ والحراس؟ ماسر ما حدث لهم؟

ـ لقد دس لهم شاؤول مخدرا فى الطعام الذى حمله بنفسه إليهم.

ـ لا.. لا.. لا أصدق هذا .

ـ المقر السرى لم يدخله غيره، وهو الذى أحضر الطعام، وخدرهم ليسرق الشحنة .

هز اسحاق رأسه فى غير إقتناع، وقال فى ثقة:

ـ إنه لم يفعل هذا ياسيدى .. ربما كان أحد الحراس هو الذى...

قاطعه الرئيس قائلا:

ـ لقد قبضنا عليهم جميعا، وسننتزع منهم إعترافات كاملة، ولو كان بينهم خائنا سنعرف كيف نتعامل معه، ولكنى

واثق أن شاؤول خدعنا وهرب بالشحنة ليبيعها لنا بسعر هائل.

ـ لا.. البروفسير س هو الذى خدعنا .. أو ذلك المصرى ..

ـ إننا نبحث عن البروفسير س .. ولكنه إختفى هو الآخر .. ولن نلبث أن نجده ونسترد أموالنا أما ذلك المصرى ..

وانطلق الشرر من عينيه وهو يضيف:

ـ سأعرف كيف أنتقم منه..

قال اسحاق فى حماس :

ـ دع هذا لى ياسيدى ، سأبحث عنه، وأعيد الشحنة.

حدجه الرئيس بنظرة أثارت قلقه، وقال:

ـ ستذهب فى مهمة أخرى يا اسحاق .

سأله اسحاق فى توجس :

ـ مهمة أخرى؟ أين؟

وفى صوت كالرعد ، صرخ الرئيس فى إحتقار :

ـ إلى السجن.

* * *

إنتهى الدكتور بارنى من عمله ، ونظر إلى أحمد الممدد أمامه بلاحراك، وأشار للرجلين أن ينصرفا، ورفع سماعة الهاتف، وطلب البروفسير س، وقال :

ـ تمت الجراحة أخيرا .

وسمع ضحكة البروفسير س وهو يقول :

ـ إننا نسير بنجاح .. نجاح باهر يادكتور بارنى .

ـ أأنت جاهز للخطوة الثانية .

ـ أجل، وهذا هو وقتها، ولكن أأنت واثق من سيطرتك عليهم .

قال الدكتور بارنى محتدا:

ـ إنك تهيننى بهذا السؤال .

وسمع صوت البروفسير س يقول فى صرامة :

ـ لا أسمح لك أن تكلمنى بهذه اللهجة، لاتنس إنك تعمل تحت إمرتى، أنا الرئيس هنا، وأنا الذى أخطط، وأنت تنفذ فقط .

ابتلع الدكتور بارنى غيظه، وقال فى صوت حاول أن يبدو هادئا :

ـ سأبدأ تنفيذ الخطوة الأولى .

ـ سأجهز رجالى .

ـ إتفقنا .

ووضع السماعة ، وأخرج جهازا دقيقا من جيبه، راح يضغط أزراره، ثم تحرك متجها نحو إحدى غرف المستشفى، بعد أن تنكر فى صورة الدكتورة جانيت، وقصد إلى غرفة هارى بيرس، وألفاه ممددا على فراش صغير، ولم يبد على هارى أنه شعر بدخوله، بل ظل ينظر بعينين جامدتين إلى الجدار .

قال الدكتور بارنى:

ـ الآن ياهارى .

نهض هارى واقفا ، فسأله:

ـ أتعرف دورك جيدا .

أجاب هارى :

ـ أجل .

وبدأ فى إرتداء ملابسه ،فقال الدكتور بارنى :

ـ احذر أن تخطئ .. وإلا عاقبتك .

وإنتهى هارى من إرتداء ملابسه، وغادر الغرفة دون أن ينظر إلى العقل الجهنمى، ووقف أمام المستشفى، وأشار إلى تاكسى، وقفز داخله وهو يقول للسائق :

ـ إلى صحيفة نيوز أوف زاويك بسرعة .

وانطلقت السيارة، وخلفها سيارة أخرى يقودها أحد رجال البروفسير س حتى وصلت إلى مبنى الصحيفة، ونقد هارى السائق أجره، وانطلق إلى مكتبه، وما كاد يصل إليه حتى رفع سماعة الهاتف، وأدار رقماً ، وقال :

ـ أنا الصحفى هارى بيرس ، أريد محادثة الجنرال إيريك فوراً فى أمر عاجل لا يحتمل التأجيل .

ومرت برهة حتى سمع صوت الجنرال يقول :

ـ هارى .. فيم تريدنى ؟

قال هارى :

ـ أريدك أن تمنع مؤامرة كبرى

ـ مؤامرة ؟

ـ أجل.. مؤامرة تتعلق بشحنة مهربة من اليورانيوم والبلوتنيوم، وأسرار نووية خطيرة ..

وسمع صوت الجنرال إيريك يصيح :

ـ أتتكلم جاداً ؟

ـ أجل .

ـ من يدبر هذه المؤامرة ؟ ومتى تتم ؟

أجاب هارى :

ـ سأخبرك بالتفاصيل الآن .. لتجهز رجالك .

عاد الجنرال يسأله في إلحاح :

ـ من يدبرها يا هارى؟ تكلم بسرعة.

وكانت الإجابة :

ـ شاب مصرى يدعى أحمد .. أحمد قطان !

* * *

10. الخطة الجهنمية

ـ كل شيء جاهز يابروفسير .

ـ عظيم.. سأرى بنفسي .

أطفأ البروفسيرس سيجاره، ونهض واقفاً، وأشار إلى مساعده أن يتبعه، وقال :

ـ جهزت هذه الفيلا الكبيرة منذ سنوات لتكون مقر منظمتي الجديدة، وشيدت أسفلها معملي الضخم، حيث أنتج أسلحتي المتطورة..

وأضاف في جذل :

ـ أسلحتي النووية :

سأله المساعد في حيرة :

ـ لست أفهم يابروفسير، أأنت سترشد المخابرات الأمريكية على مكان الشحنة النووية .

ـ أجل .

صاح مستنكراً :

ـ أهذا معقول ؟

ابتسم البروفسير س فى خبث وقال :

ـ أيها الأحمق ، فكر بذكاء لتدرك لعبتى العبقرية .

توقف المساعد عن السير ، ونظر إلى البروفسيرس بعينين متسائلتين، فقال :

ـ الأمر بسيط وواضح تماماً ، لقد إتفقت مع شاؤول على صفقة ضخمة ، وقبضت ثمنها ، ولكن الأقدار أرسلت ذلك المصرى ليسرق الخريطة ، فلماذا لا أستغل هذه الفرصة الثمينة .

صاح المساعد مبهوراً :

ـ إذن فأنت الذى سرقت الشحنة .

أين الشحنة؟ تكلم قبل أن أزهق روحك.

أجاب البروفسير س فى زهو :

ـ أجل ، أنا الذى سرقتها ، لقد جعلت الدكتور بارنى يسيطر على الحراس ، ودسست لهم مخدراً فى الطعام الذى أحضره شاؤول ، ونقل رجالى الشحنة إلى معملى .. ولكنها ليست كاملة ..

قطب المساعد متسائلاً :

ـ لماذا ؟

ـ لكى يكون موقفى سليماً أمام المخابرات المعادية لمصر، ولا أكتسب عداءهم لى، لابد أن أقنعهم أن الشحنة قد صادرتها المخابرات الأمريكية .

لم يبد على مساعده الفهم، وتساءل فى حيرة :

ـ كيف ؟

ـ لقد غدرت بشاؤول، وهو الآن خائن فى أعينهم ، ولكنهم يبحثون عنى لإستجوابى ، وقبل أن يعثروا علىّ ، سأجعل العقل الجهنمى يدبر الأمر بحيث يبدو أن الشحنة كانت

ستباع إلى مصر، وأن أحمد قطان هو الذى حاول شراءها، فيتم القبض عليه مع جزء من الشحنة والمعادلات ، وعندما تعلن الصحف هذا الخبر، لن يذكروا بالطبع حجم الشحنة، فيدرك جهاز المخابرات أن المصرى هو الذى سرق الشحنة، وليس أنا .

هتف المساعد فى إنبهار :

ـ عبقرى .. أنت عبقرى يابروفسير.. هذه الخطة ستجعلك تفوز بالنقود والشحنة فى وقت واحد.. وتجعل الدكتور هارنى يتقم من أحمد.. يالها من خطة جهنمية .

وواصلا السير، وهبطا سلما طويلاً أفضى بهما إلى أسفل، ونظر البروفسير س فى زهو إلى معمله الضخم وأجهزته الحديثة، وأعوانه يعملون فى نشاط وحماس، وقال فى أمل :

ـ بعد شهور قليلة سيتم إنتاج أول أسلحتى النووية.. وعندئذ..

وانطلق الشر من عينيه وهو يضيف :

ـ ويل للعالم منى .

* * *

علي بعد آلاف الأميال من نيويورك، وداخل مقر منظمة عيون مصر، جلس كمال فوزى، مدير فرع المنظمة بالقاهرة، خلف مكتبه الضخم ، يفحص تقريراً خاصا بمهمة المغامر 13 ، ثم ضغط زراً، فأقبل شاب وسيم، وقف أمامه فى إحترام فسأله كمال متلهفا :

ـ أثمة أخبار جديدة من نيويورك ؟

أجاب فى تجهم :

ـ تعقد الأمر كثيراً ياسيدى .

عقد كمال حاجبيه ، وقال متوجسا :

ـ كيف ؟

ـ أعتقد أن المخابرات الأمريكية تدخلت فى العملية .

ـ المخابرات الأمريكية ؟ !

ـ الجنرال إيريك بنفسه يتابع الموقف .

ـ وأحمد ؟

ـ لم تصلنا أخباره منذ يومين .

أطرق كمال مفكراً ، ثم رفع رأسه ، وقال :

ـ وماذا عن الرجل الذى طلبه أحمد ؟

ـ لقد وصلتنا برقية منه يطلب رجلاً بمواصفات خاصة لمساعدته فى مهمته، ولأن الوقت ضيق، فقد إتصلت بمكتبنا فى نيويورك، وحولت إليهم البرقية، وقد أرسلوا إليه الرجل .

أسند كمال جبهته فوق راحة يده، وتساءل :

ـ ألم يذكر فيم يريده ؟

ـ كلا يا سيدى .

سأله كمال فى قلق :

ـ أتعتقد أن الأمر يستدعى إرسال نجدة إليه؟

ـ كلا، أنى واثق تماما من مقدرة المغامر على الفوز .. اطمئن ياسيدى .

وسمعا دقات على الباب، فقال كمال :

ـ ادخل .

ودخل رجل يحمل برقية فى يده، قدمها إلى كمال، فقرأها فى إهتمام ،وقال فى لهجة دلت على خطورة الموقف:

ـ برقية من المغامر ..

ـ ماذا يريد ؟

ـ إنه يطلب تدخلنا الرسمى لكشف الحقيقة أمام الحكومة الأمريكية.

ـ تدخلنا ؟

ـ أجل ، يطلب إتصالات سريعة بالقيادة الأمريكية.. سندبر الأمر بحيث لا يعرفون أننا وراء هذه الأحداث ولكن يبدو أنهم يدبرون لأزمة دبلوماسيه أخرى .

وأطلت نظرة شاردة من عينيه وهو يقول :

ـ إننا نقترب من النهاية .. حفظ الله مصر.. ووقاها شر المكائد .

وكان فى صوته رنة قلق شديد .

* * *

١١. في المستشفى

راح شاؤول يذرع أرجاء غرفته الصغيرة، التى إستأجرها فى فندق متواضع، باسم مستعار، والقلق يسرى بين جنباته والغضب والحنق يكادان يعصفا برأسه ..

كان واثقاً أن البروفسير س هو الذى سرق الشحنة، فهو الوحيد الذى كان معه وهو يحضر الطعام للحراس، لا شك أنه دس المخدر بطريقة ما دون أن يشعر به .. ولكن.. لماذا لايكون ذلك المصرى هو الذى خدّر الحراس وسرق الشحنة؟..

وزفر في غضب هائل، وكور قبضته ، وقال :

ـ لابد أن أعرف الفاعل، وأنتقم منه، قبل أن تتم محاكمتى.

وسمع طرقا خفيفاً على الباب، فأخرج مسدسه، وقال

بصوت أجش :

ـ ادخل .

وانفتح الباب ، وظهر البروفسير س، فوثب شاؤول نحوه فى غضب، وأحاط عنقه بيديه وهو يصيح :

ـ أين الشحنة ؟ تكلم قبل أن أزهق روحك .

حاول البروفسير س إبعاد يديه عن عنقه، وقال بصعوبة :

ـ جئت لأدلك عليها .

خفف شاؤول من ضغط يديه على عنق البروفسير س، وقال فى صرامة :

ـ أين هى ؟

قال البروفسير س بصوت متحشرج :

ـ أيها الأحمق، لوكنت أنا السارق لما جرؤت على الحضور إليك هنا .

زوى شاؤول ما بين حاجبيه ، وهتف متعجباً :

ـ كيف عرفت مكانى ؟

ابتسم البروفسير س فى مكر ، وأجاب :

ـ أنا أعرف كل شيء يا شاؤول .

ورفع يديه ليبعد يدى شاؤول، وبدأ يسوى ملابسه، ويقول:

ـ لو أنى خدعتك حقا لهربت بالنقود، فكر جيداً في كلماتى .

أومأ شاؤول برأسه إيجاباً ، وشعر البروفسير س أنه نجح فى دوره، فقال:

ـ أنا أعرف كيف سرق المصرى الشحنة .

صاح شاؤول متلهفا :

ـ كيف؟

ـ لا تضيع الوقت سدى، ليس المهم كيف سرقها ، المهم أن تضبطه وهو يحاول تهريبها، وتستعيد عملك وثقة جهاز مخابراتكم .

أحاط شاؤول كتفىّ البروفسير س بيديه،وهزه فى عنف وهو يسأله :

ـ أين أجده ؟

والتمعت عينا البروفسير س فى خبث ودهاء ..

فبعد قليل يطلق الدكتور بارنى سراح أحمد ..

ليلتقى فى معركة دامية مع شاؤول ..

ويكشف هارى أوراق اللعبة للمخابرات الأمريكية ..

ويفوز بالنقود والشحنة..

وبدأ يخبره أين يجد أحمد، وكما توقع هز شاؤول مسدسه، وصاح فى صوت ينذر بالشر :

ـ سأقتله.. سأقتله .

واندفع كالمجنون إلى الخارج .

* * *

فتح أحمد عينيه فى بطئ ، وأبصر شيماء ترنو إليه فى قلق، وسمعها تهتف :

ـ أحمد.. الحمد لله إنك بخير .

نظر أحمد حوله وتساءل فى صوت ضعيف :

ـ أين نحن ؟

ـ فى المستشفى .

ـ المستشفى ؟

ووضع راحته على جبهته، ولبث برهة صامتاً ، ثم قال :

ـ آه.. تذكرت.. هل نجح الدكتور بارنى فى...

ولم يكمل جملته عندما رآها تطرق برأسها فى أسى وحزن ، فقال مواسيا :

ـ لا تحزنى.. سنهزمه إن شاء الله .. لن يتخلى الله سبحانه وتعالى عنا .. فنحن نحارب فى سبيل قضية عادلة ..

ملأت كلماته نفسها بالإيمان ، ونظرت إليه ، ودققت البصر، وندت عنها آهة دهشة ، وارتسم الذهول فى ملامحها، وصاحت بصوت مرتجف :

ـ أنت .. أنت ..لست..

أشار إليها بسبابته أن تصمت ، وهمس :

ـ أرجوك .. لا تتكلمى هنا.. لا شك أنهم يراقبوننا .

وأشار إليها بعينه إشارة مبهمة.. وراحت تحدق فيه طويلا.. ثم لم تلبث أن انفرجت أساريرها.. وغاض ذهولها.. ورأته

يصمت فجأة.. ويبدو وجهه جامداً.. كأنه تمثال . وبدأت نفس الأعراض تنتابها..

وانفتح باب الغرفة ودخل الدكتور بارنى ، ونظر إليهما ، وقال :

ـ ستذهبان مع سائقى إلى مكان ما.. اتبعا تعليماته بدقة ..

ونهض أحمد واقفاً ، وقال فى صوت جامد :

ـ أية أوامر أخرى ؟

قال الدكتور بارنى فى لهجة صارمة :

ـ ستصلك أوامرى فى اللحظة المناسبة .

وأشار إليهما ، فغادرا الغرفة، وسارا خلف سائق الدكتور بارنى، الذى تابعهم ببصره، وقال فى ظفر:

ـ حانت نهايتك .. سآمرك ألا تقاوم رصاص شاؤول ..

وأطلق ضحكة عالية، وقال :

ـ لن تنجو هذه المرة أبداً ..

وسار نحو النافذة التى زودها رجاله بقضبان حديدية،وقال

فى سره:

ـ هذه أعظم لحظة فى حياتى.. لحظة ميلاد منظمتنا الإجرامية الجديدة.. التى ستغزو العالم .

واستدار وعلى شفتيه إبتسامة واسعة، وجحظت عيناه عندما أبصر الدكتور موريل يزحف بصعوبة مقترباً من الباب، وفى يده مسدس، ولبث جامدا فى موضعه عدة ثوان، وسمع صوت الدكتور موريل يقول فى إصرار:

ـ لن تحقق أهدافك أبداً .. لقد كشفت حقيقتك .. وعرفت أنك تنكرت فى هيئة إمرأة لتخدعنا .

ورفع مسدسه، فصرخ الدكتور بارنى :

ـ لا.. ياموريل .. لا ..

ولكنه لم يأبه لصراخه ..

وأطلق الرصاص .

* * *

12. شيماء في حيرة

فحص الجنرال إيريك ، التقرير الذى وصله بإمعان ، داخل مكتبه فى مبنى المخابرات الأمريكية ، وهز رأسه فى حيرة وعاد إلى دراسة التقرير،ثم ضغط زراً،وأقبل مساعده ووقف أمامه فى إحترام،فقال له:

ـ مجموعة العمل التى سنرسلها مع هارى بيرس جاهزة ؟

أحنى الرجل رأسه إيجاباً ، فقال الجنرال إيريك :

ـ حدث تعديل فى الخطة .

سأله فى إستغراب :

ـ تعديل ؟ !

ـ أجل، سنقسمها إلى مجموعتين، المجموعة الأولى

ستذهب مع هارى بيرس بمجرد معرفته للموعد، وستقودها أنت .

وسكت الجنرال إيريك ، فقال مساعده متسائلاً :

ـ والمجموعة الثانية ؟

ـ سأقودها أنا بنفسى .

ـ ما هى مهمتها ؟

ـ ستعرف فيما بعد.. جهز المجموعتين بسرعة .

وانصرف الرجل، واستغرق الجنرال إيريك فى التفكير، حتى سمع طرقاً على الباب، ودخل رجل يقول فى إحترام:

ـ مستر هارى بيرس .

ـ دعه يدخل بسرعة.

ودخل هارى مهرولاً ، وقال وأنفاسه تتلاحق :

ـ الآن.. الآن.. سيتم كل شيء .. أرجوك .. هيا بنا بسرعة لنمنع هذه المؤامرة الدنيئة.. ونكشف الأوغاد الذين دبروها .

وهب الجنرال إيريك واقفاً، وبدا الإهتمام فوق ملامحه ..

وأدرك أن المعركة قد بدأت .

* * *

عندما شعر الدكتور بارنى أن الدكتور موريل ينوى قتله، ورأى المسدس وهو مصوباً نحو صدره، قذف جسمه أرضاً، ليتفادى الرصاص فى اللحظة الأخيرة، وحرك الدكتور موريل يده ، ليصوب المسدس مرة ثانية نحوه، ولكن حركته كانت بطيئة، نتيجة المجهود الخرافى الذى بذله لينتقل زاحفاً من غرفته إلى الدكتور بارنى ..

وبسبب هذا البطئ النسبى نجا الدكتور بارنى.. فقد قذف بجسمه ليقترب من الدكتور موريل، ويركل يده ليطيح بالمسدس.. وفرد جسمه لينهض واقفاً.. وبقسوة لا مثيل لها ركل الدكتور موريل بعنف فى ساقه المكسورة.. فصرخ صرخة رهيبة.. ثم إنحنى عليه وجذبه إلى الداخل وهو يقول فى قسوة :

ـ ستدفع ثمن هذا غالياً .

وكمم فمه بسرعة ليمنعه من الصراخ، ولم يستطع الدكتور موريل المقاومة، فاستسلم بعد المجهود العنيف الذى بذله هباءا..

وأخرج الدكتور بارنى جهازه من جيبه ، وقال وهو ينظر إلى غريمه فى تشف :

ـ لن يستطيع مخلوق منعى ،

وبدأ يضغط على أزراره .. وقال فى نبرة إنتصار :

ـ سآمرهما الآن بعدم مقاومة رصاص شاؤول .. سيموت المغامر وزميلته ..

وقهقه ضاحكاً ، وصاح فى صوت رهيب :

ـ وداعا أيها البطل الوهمى .

* * *

كادت الأفكار تعصف برأس شيماء ..

كانت السيارة تنهب الأرض نحو أطلال قلعة قديمة، يقودها سائق الدكتور بارنى، وهى تجلس فى المقعد الخلفى

وأندفع ثلاثه حراس نحوه ليحاصرونه تماماً.

بجوار أحمد ..

كان أحمد يبدو هادئاً ساكناً، يترقب مصيره فى صمت وإستسلام ، بينما راحت هى تختلس إليه النظر فى حيرة ..

كانت أفكارها هادرة ثائرة،كانت تدرك أن ثمة خطة قد وضعت لإستعادة الشحنة ، وإنها تنفذ الآن جزءاً منها ..

ولكنها لا تعلم أى شيء عن تفاصيل الخطة.. وهذا وحده كفيل بإثارة قلقها وخوفها ..

إنها تثق تماماً أن الدكتور بارنى أعد لها مصيراً رهيبا.. ولكن ..

من المفروض أنها تحت تأثير سيطرته..

ولكنها تشعر بإرادتها كما كانت..

إنها حرة بلا قيد ..

ماذا حدث ؟ كيف أفلتت من سيطرة العقل الجهنمى ؟

وهزت رأسها فى حيرة، ونظرت إلى أحمد فى حيرة أشد، ولكنه لم يأبه لها، ولم ينظر إليها ..

ومن أعماقها دعت الله سبحانه وتعالى أن يوفقها فى

مهمتها وينصرها ..

وإقتربت السيارة من أطلال القلعة، وأوقفها السائق، وأشار لهما أن يهبطا، وهمت أن تعترض، ولكن إشارة خفية من عين أحمد أسكتتها .

وتبعت السائق إلى داخل القلعة، ووجدت بعض صناديق فولاذية صغيرة الحجم، وحقيبة سوداء مكتظة بالأوراق..

قال السائق فى غلظة :

ـ انتظرانى هنا .

وانسحب السائق، وسمعا صوت محرك سيارته، فهتفت شيماء :

ـ إنه يهرب .

حدجها أحمد بنظرة صارمة أسكتتها، وهمس قائلا:

ـ لننتظر..

وسمعا صوت محرك سيارة تقترب بسرعة، ثم صوت فرامل قوية ، فهتف أحمد وهو يشير إليها :

ـ لقد وصل .

سألته فى حيرة :

ـ من ؟

أجاب فى اقتضاب :

ـ شاؤول .

ولم يكد يتم جملته ، حتى اقتحم شاؤول القلعة كالعاصفة، وما كاد يراهما وبجوارهما الحقيبة والصناديق حتى صاح وهو يتميز غيظاً وغضباً :

ـ أنت.. أنت .. هذه آخر لحظة فى حياتك .

ودوى صوت الرصاص بغزارة..

وبدأت المعركة .

* * *

13. في اللحظة المناسبة

ـ كل شيء علي ما يرام يا بروفسير س.

ـ رائع يا دكتور بارني

أجال الدكتور بارنى بصره فى أرجاء المعمل الضخم، وقال فى سعادة :

ـ لقد تحقق الحلم .

ـ سنبدأ مشروعنا سويا .. سنصبح أغنى أغنياء العالم .

أشعل العقل الجهنمى سيجاره، ونفث دخانه، وهو يقول:

ـ فى البداية لم أرحب بفكرة العمل تحت زعامتك، ولكنك تثبت لى يوما بعد يوم إنك تستحق هذه الزعامة .

ضحك البروفسيرس بصوت عال، وقال فى زهو :

ـ أحلامى أكبر بكثير من زعامة منظمة جديدة .

قال الدكتور بارنى فى لهجة واثقة :

ـ وستحققها.. إنى واثق من هذا .

ودنا من البروفسير س، وسأله فى إعجاب :

ـ كيف عرفت أن الدكتور موريل إخترع مصلا واقيا ضد سيطرتى العقلية .

رفع البروفسير س حاجبيه فى دهشة، وغمغم :

ـ أفعل هذا حقاً ؟

صاح الدكتور بارنى كالمصعوق :

ـ أتتكلم جاداً ؟ ألا تعرف هذا حقاً؟

وتهاوى على أقرب مقعد إليه، وصاح فى ذهول :

ـ إذن من أخذها؟

ـ قل لى عما تتكلم .

ـ عندما كنت منتحلاً شخصية الدكتورة جانيت ، صارحنى الدكتور موريل أنه ابتكر مصلا مضادا لسيطرتى على

وقفز داخل الطائرة وأرتفع بها فى نفس لحظة الانفجار.

ضحاياى،وأنه داخل خزانته الخاصة، وطلب منى أن أذهب معه لإحضاره، وعندما وصلنا وجدنا الخزانة مفتوحة، فظننت على الفور أن رجالك سرقوا المصل المضاد .

ففكر البروفسير س برهة، ثم تساءل :

ـ معنى ذلك أن رجلاً سبقنا إليه.. ترى من هو؟

ـ أتعتقد أنه شاؤول .

ـ ربما.. ولكن.. لقد عهدت إلى مساعدى بمراقبة موريل.. وربما أنه هو الذى أخذ المصل .

قال الدكتور بارنى فى رجاء :

ـ أتمنى هذا.. وإلا حدثت كارثة.. ستخسر الكثير لو نجت الضحايا من سيطرتى عليها .. وإخضاعها لرغباتى وأوامرى.

وهرول البروفسيرس مغادراً معمله، وخلفه العقل الجهنمى وهو يقول :

ـ لقد أحضرنا كل هؤلاء العلماء ليعملوا تحت سيطرتنا بجهازى العقلى، لو تناولوا المصل المضاد لثاروا علينا .

صرخ البروفسيرس :

ـ لن أسمح بهذا أبدا .. أبداً ..

واندفع إلى غرفة مساعده، وفتح بابها، ولكنه لم يجده داخلها ، فقطب متسائلاً :

ـ أين ذهب ؟

ـ لنبحث عنه يابروفسير .

وانطلقا يبحثان عنه، وسألا أحد الحراس ، فأجاب :

ـ رأيته يدخل غرفة المراقبة .

وفتح البروفسير س بابها ، ليفاجأ بمساعده أمامه يكاد يغادرها ، وسأله :

ـ هل تعرف أن الدكتور موريل صنع مصلا مضادا لسيطرتنا العقلية على الضحايا .

قال المساعد فى هدوء:

ـ أجل.. وقد سرقته من خزانته .

تنفس العقل الجهنمى الصعداء،بينما صاح البروفسير س معاتباً :

ـ لماذا لم تخبرنى ؟

بينما سأله العقل الجهنمى متلهفا :

ـ أين هذا المصل ؟ دلنى عليه حتى أعدمه فى الحال،من الخطر أن نبقى عليه .

ولم يحر المساعد جواباً، فهزه البروفسير س من كتفيه ، وصرخ :

ـ فسر لى ما حدث فوراً .. إنى أشم رائحة خيانة .

أزاح المساعد يدى البروفسير س بقوة، وقال فى هدوء .

ـ أعترف أنك تتميز بحاسة شم قوية ..

ثم أضاف فى صرامة وهو يخرج مسدسه :

ـ هذا المصل هو الأمل الوحيد فى نجاة الضحايا من أعمالكما الشريرة..

صاح العقل الجهنمى فى ذهول :

ـ أجننت يا رجل ؟

بينما عمغم البروفسير س :

ـ من أنت ؟ إنك لست مساعدى ، من أنت ؟

وشعر بقامة مساعده ترتفع قليلا ، وتبدل صوته وهو يقول:

ـ أنا أحمد قطان .

ولم يكد يتم كلماته ، حتى دوت صوت رصاصة، أعقبها سقوط المسدس من يده، واندفع ثلاثة حراس نحوه ليحاصرونه تماما ..

وسقط أحمد فى الأسر .

* * *

كانت خطة البروفسير س تعتمد على مفاجأة شاؤول لأحمد وشيماء مع الصناديق، فيقتلهما بعد أن أمرهما ألا يقاوما وهما خاضعان لسيطرته، ثم يحضر هارى بيرس مع الجنرال إبريك، ويفاجأ شاؤول بهما، فيهرب قبل أن يورط بلاده فى فضيحة دبلوماسية ..

وتصادر المخابرات الأمريكية الشحنة أو الجزء الصغير الذى تركه منها ..

ويتم توجيه إتهام رسمى لمصر بمحاولة سرقة أسرار نووية ..

ولكن لسوء حظه ، فإن شاؤول عندما أطلق النار فوجئ بأحمد وشيماء يقفزان ليبتعدا عن مجال الرصاص ..

ثم فوجئ بطلقات عديدة من رجال المخابرات الأمريكية الذين إقتحموا القلعة وحاصروا شاؤول، الذى قاوم فى استماتة، ولكنه سقط فى النهاية، وألقوا القبض عليه . وهرول هارى بيرس نحو أحمد وشيماء، وأشار إلى مساعد الجنرال إيريك، وقال فى سعادة :

ـ وصلنا فى الوقت المناسب.. لقد شرحت له المؤامرة التى دبرها البروفسير س، لتوريط مصر فى هذه الصفقة النووية.

وبعد لحظات كانت سيارة هارى تنطلق به هو وأحمد وشيماء التى نظرت إلى أحمد ، وقالت :

ـ لقد إنتهت نصف المهمة بنجاح، ولكن لابد أن تخبرنى..ونزعت قناع وجهه وهى تقول :

ـ إنك لست أحمد ..

ثم سألته فى صرامة :

ـ من أنت؟

* * *

ـ ٣٠ الخاتمة

نظر الدكتور بارنى إلى أحمد، كأنه ينظر إلى شبح .

وبدا متوترا مضطربا وهو يقول :

ـ كيف وصلت إلى هنا ؟

قال أحمد فى هدوء :

ـ كانت البداية عندما حضرت متنكرا إلى المستشفى، وسمعت حديثا بين الدكتور موريل والدكتورة جانيت، التى اكتشفت أنها أنت مؤخرا ، وعرفت أن فى خزانته مصلا مضادا، وابتعدت عندما شعرت بوقع أقدامك، وأسرعت إلى المنزل، وفتحت الخزانة وسرقته ..

ثم استدعيت رجلا أمرته بإنتحال شخصيتى، ولكى أقنعك

تماما إنه أنا ، جعلته يتنكر فى هيئة البروفسير س ، وأرسلته لتعتقله، وكنت أعرف أنك ستجرى عليه الجراحة وتخضعه لسيطرتك ، ولكنى حقنته بالمصل قبل حضوره .

ثم تنكرت وجئت إلى المستشفى ، لأحقن شيماء وهارى بنفس المصل، وبذلك تحرروا من سيطرتك عليهم .

وانتحلت شخصية مساعد البروفسير س بعد أن إختطفته ، وبذلك إستطعت معرفة كل الخطط التى دبرتوها ضدنا .

صاح الدكتور بارنى فى ذهول :

ـ أتعنى أن .. الـ .. صناديق .. و .. هارى ..

ضحك أحمد قائلاً :

ـ طبعا .. خدعتك إتكشفت .. ورجال المخابرات الأمريكية فى طريقهم إلى هنا .

صرخ البروفسير س :

ـ لن أسمح لهم بالإقتراب .. سأنسفهم جميعاً..وأنسفك قبلهم .

أشار أحمد بيده، غير مبال بالحراس والأسلحة المصوبة نحوه،وقال:

ـ إنك لم تعرف كل ما حدث بعد .

صرخ البروفسير س :

ـ تكلم .. أثمة كارثة جديدة ؟

أحنى أحمد رأسه قائلاً .

ـ أجل ، لقد تجولت بحرية فى المعمل، وحررت العلماء من سيطرتك عليهم، وزرعت بعض القنابل وهى على وشك الإنفجار .

صاح الدكتور بارنى مستنكراً :

ـ قنابل ؟!.. ستفجر نيويورك بأسرها أيها الأحمق . ألا تعلم ماذا يوجد هنا؟.. وعلى أى مواد تعمل؟

قال أحمد فى بساطة:

ـ أعلم ، ولكنى بمساعدة العلماء هربنا المواد النووية.. والمعادلات.. وهى الآن بين أيدى أمينة.. أيدى علمائنا .

صرخ البروفسير س فى توحش :

ـ اقتلوه .

وأطلق الحراس الثلاثة الرصاص من مدافعهم نحو أحمد، ولكنه قفز لأعلى فى رشاقة، ثم قذف جسمه على أقرب حارس إليه، وأحاطه بيديه، وإتخذ منه ساترا، ولكن رصاص زميليه إستقرا فى جسده، فدفعه ليصطدم بأحد الحارسين، وانقض فى حركة مباغتة على الأخر، فجرده من مدفعه، وعاجله بلكمة هائلة أفقدته الوعى، وتفادى رصاص المدفع، والتقط أحد المدفعين اللذين سقطا أرضا، وأطلق الرصاص نحو الحارس الثالث ..

واندفع العلماء الذين كانوا ينفذون أغراض البروفسير س، وهاجموا الرجلين، فصاح أحمد :

ـ دعوهما :

وتركهما العلماء بعد أن سقطا أرضا فى إعياء ، وصاح أحمد :

ـ بسرعة.. المعمل يوشك على الإنفجار .

واندفعوا إلى الخارج فى سرعة ..

أما أحمد فقد صعد إلى أعلى الفيلا،وقفز داخل طائرة البروفسير س، وإرتفع بها فى نفس لحظة إنفجار المنزل.

ورأى من أعلى سيارات رجال المخابرات الأمريكية وهى تتجه نحو المنزل، وبعد لحظات كان يحلق بالطائرة فوق سيارة هارى بيرس، ورأته شيماء فندت عنها صيحة فرح، وهتفت:

ـ أحمد .

ولوح بيده لها، ولهارى والرجل الذى إستدعاه لينتحل شخصيته .

وفى صباح اليوم التالى، كان كمال فوزى يستقبل أحمد وشيماء فى مطار القاهرة ويهنئهما على نجاحهما الباهر فى أول مهمة لعيون مصر .

تمت بحمد الله .

حسام العقاد

قصص شـــباب الغد

المغامر 13

إنه عالم مثير .. مثير ..
عالم الصراع ..
والتحدى ..
عالم الذكاء والحيل والخداع والحروب الطاحنة ..
عالم المعارك الرهيبة بين المغامر 13 وأقوى وأخطر المنظمات الإجرامية ..

قاتل مع المغامر 13 فى :

1 - صفقـة الدمـــار
2 - العقـل الجهنمى
3 - البروفســـير س
4 - الخدعـة الكبرى
5 - نادى العمـــالقة
6 - المجمـــــدون
7 - ممـر المـــوت
8 - الفرعـون الأخير

قصص شـــباب الغد

النبلاء

سلسلة مغامرات الخيال العلمى المثيرة ..
أقوى ولجرأ مغامرى الكون يبحثون الظواهر الخارقة والقوى الخفية والأحداث الكونية الغامضة ..

عش المغامرات الشيقة الممتعة لحظة بلحظة مع :

1 - الوجوه الزرقاء
2 - ابواب الكواكب
3 - جبروت الضعفاء
4 - السهم الضوئى
5 - الكتاب المسحور
6 - ارض الاسرار
7 - المخالب الثائرة
8 - اعداء الحياة
9 - القيد الابدى